د. عبدالله النفيسي

مستقبل الصحوة الإسلامية

معرض الكتاب الإسلامي العاشر
١٤٠٤ هـ



مستقبل الصَحوة الاسلامية

الدكتور عبد الله النفيسي

معرض الكتاب الاسلامي العاشر
رمضان ١٤٠٤ هـ

الفهرس

* شخصية الصحوة الاسلامية :

الحديث عن مستقبل الصّحوة الاسلامية ـ في حد ذاته ـ يعتبر ضرباً من ضروب التحدي . فالصّحوة الاسلامية حركة إسلامية تقوم على أساس الإيمان الديني الذي يوحّد حركة الانسان في الحياة ويرد الأمر كله الى الله . وهي حركة أصولية تجديدية : أصولية تعتصم بالقرآن والسُّنة فلا تعطّل من نص الشريعة ولا تأخذها بتأويل فاسد اتباعا للهوى أو اقتفاء لآثار الحضارات الوضعية التي تحيط اليوم بالمسلمين . وهي حركة تجديدية تقدّر الفجوة الهائلة التي وقعت نتيجة الخمول المتطاول الذي اعتدى حياة المسلمين وفكرهم فتخلف عن التطور الهائل في ظروف الواقع المادي البشري ، ومن ثم فان الحركة الصحوة تدعو الى اجتهاد كثيف من أجل استبانة مقتضى الدين في حاضر الحياة ، والى جهاد صادق في مقاومة التصورات والأوضاع الموروثة التي هي نتيجة تراكم الانحرافات التاريخية وتلاحق الأخطاء والآفات .

وهي حركة شمول وواقعية تؤم كل أهداف الدين في مجال العلم والاعتقاد والسلوك ، وفي مجال الاجتماع والسياسة والاقتصاد . فهي تهتم بشئون الحياة كافة إثراءً لآفاق الانسان الثقافية وتطهيراً لعقيدته من الشرك والإلحاد وتزكية لوجدانه

الروحي وتعبداً له بالشعائر والتذكير وتقويماً للأخلاق والمعاملات في المجتمع وترقية لأحوال المعاش وقياماً بالمجاهدات السياسية في سبيل الرشد والعدل . وهي في كل ذلك تتدرج في المراحل وتركز على الأهداف الأقرب والوسائل الأوفق وتستجيب لألوان الابتلاء المعينة التي يقدرها الله لها . وهي حركة تزكية للفرد وتعبئة للجماعة : حركة بناء ديني من حيث هي دعوة لأفراد الناس أن يؤمنوا بالله ثم يستقيموا على أمره . وهي مع ذلك تعبئة للجماعة والمجتمعات تتوالى بالاخاء والالتزام وحركة تغيير اجتماعي عام لا تستغني بجهد الفرد ولا تقنع بإصلاح أمره الخاص ، فمن أجل ذلك تأخذ بأسباب التعبئة المنهجية والحركة المخططة في سبيل ترشيد حياة المجتمع واستصلاح نظمه العامة والنفاذ الى المؤسسات التي تضبط سياسته استكمالاً للاصلاح العام الذي يزكي وجدان الأفراد وينظم علاقات الحياة ويمكن حكم الاسلام وسلطانه . وهي حركة دعوة إصلاح وفي نفس الوقت حركة جهاد . فهي حركة مترفقه في دعوتها وتسعى لأهدافها بالاقناع والحسنى وبالتعبئة الطوعية في حرية وسماحة وتؤمن بالاصلاح المطرد المتدرج في الأطر والمؤسسات الاجتماعية ، حتى يتم التحول الى الاسلام دونما فتنة أو ضرر قد يترتب عن تغيير خطير لم تتهيأ له النفوس أو تُيَسَّر له الأسباب . ولكنها أيضاً حركة تؤمن بالإصلاح المتكامل الذي يتجاوز الترقيع والتسويف كما تؤمن

بالجهاد الصابر الثائر في وجه الاستبداد والبطش الذي يريد أن يطفىء نور الله ويمنع الاصلاح والخير ويفرض الظلم والعلو والفساد في الأرض . وهي حركة محلية وعالمية في ذات الوقت : محلية تكيف خطابها الاسلامي ليناسب هموم الاقليم والقطر من أجل قيام مجتمع يتمكن فيه التدين بوجه فعال ، وهي من وراء ذلك جزء من حركة الاسلام في العالم فهي ذات هم إسلامي عالمي تدرك واجب الموالاة والتناصر بين المسلمين كافة .

● حركة بهذا الشمول والاتساع والعالمية ، ما هو مستقبلها ؟

إن مجرّد الحديث عن المستقبل والتجدد والتطور المؤدي اليه ينفي صفة السكونية التي يحاول البعض إلصاقها بحركة الصحوة . نحن ـ من حيث أننا مسلمين ـ في حاجة ماسة بالفعل للفكر المستقبلي الذي يتجاوز الواقع ويتخطاه ويستشرف الصيروره المستقبلية . القرآن ـ من حيث هو كتاب حركة ـ يؤكد حركية المجتمعات وتطورها وتداول الأيام بين الناس ويبذر في نفس القارىء له إحساساً عميقاً من اليقظة التاريخية والمستقبلية . من هذه الزاوية نقول بأن الحديث عن مستقبل الصحوة الاسلامية هو استجابة للقرآن من حيث هو كتاب حركة وهو ينادينا : وأعدوا ؛ فماذا أعددنا ؟

*** أين سيكون العالم سنة ٢٠٠٠ ؟**

● وحيث أن الصحوة الاسلامية - من حيث هي حركة أصولية - عالمية في انتشارها فينبغي أن يكون الطرح عالمياً . وحيث أن هذه الحركة الأصولية لا تتحرك في فراغ إنما تتحرك في عالم حافل بالاضطراب والتيارات والحروب المحلية **فما هي خصائص هذا العالم المستقبلية لكي نحدد على ضوئها مستقبل الصحوة الاسلامية ؟**

● توجد أربعة اتجاهات عالمية تقود الكرة الأرضية الى كارثة : التلوث البيئي ، واستنفاذ الموارد الطبيعية ، والانفجار السكاني ، وتطور الأسلحة الذرية والكيميائية والبيولوجية[١] . بمرور الوقت نجد ان أجواءنا تصبح أقل صلاحية للتنفس ويصبح الماء أقل صلاحية للشرب والشواطىء أقل صلاحية للسباحة والسمك أقل صلاحية للأكل . في الأجواء أدخنة ضارة بالصحة وخطرة ، وفي المياه نفايات كيميائية وأحياناً مشعة . إن أكثر الأشياء التي تؤدي الى تلوث العالم هو النظام الاقتصادي الغربي الذي يتسم بالتبديد ويستنزف موارد الأرض . لقد استهلك العالم في عشر السنوات الماضية مقداراً من البترول يفوق ما استهلكه في مائة عام سبقت . أليس في ذلك استنفاذاً لهذا

(١) « أين سنكون عام ٢٠٠٠ ؟ » زياد الدين سردار ، المسلم المعاصر ، العدد التاسع عشر ١٩٧٩ ، ص ٣١ .

المورد ؟[٢] ومثل التلوث فإن السكان في هذا العالم أيضاً يتزايدون بشكل كبير . ففي الوقت الحالي يتزايد السكان في العالم بمعدل ٢٪ سنوياً ويتضاعفون كل ٣٥ عاماً . هذا التزايد الهائل والسريع في السكان يعني مزيداً من المجاعات والتلوث والفوضى الاجتماعية وارتفاع معدلات الوفاة بسبب انتشار الأمراض المعدية والمزمنة . وقد تحدث كارثة خطيرة في شكل إبادة ذرية ، فإن مخزون بعض دول من الأسلحة الذرية يستطيع تدمير الأرض مرات عديدة . ولو أننا أضفنا اليه الأسلحة المتراكمة البيولوجية والكيميائية فإن احتمالات المستقبل تبدو مخيفة للغاية .

● كما توجد أربعة اتجاهات عالمية لا تزال مستمرة في تغيير مجتمعنا وهي : التمدن والبطالة والهوة بين الأغنياء والفقراء وتطور وسائل النقل والاتصال[٣] . إن الناس في جميع أنحاء العالم ينتقلون من الريف الى المدينة وهذا الانتقال يؤدي الى حدوث أزمات اجتماعية خطيرة خاصة في دولنا النامية . ذلك التمدن الخاطف يؤدي الى بروز حواضر مكتظة بالسكان تحيط بها أكواخ من الصفيح وأحزمة من الفقر والعوز . الهجرة من الريف الى المدن تتم بأمل الحصول على وظيفة ولكن الوظائف اليوم قد أصبحت شيئاً نادراً ، وازدياد السكان قد أدى وبشكل حاد في

(٢) نفسه ، ص ٣٣ .
(٣) نفسه ، ص ٣٤ .

ظواهر خطيرة مثل ظاهرة البطالة وهي ظاهرة تزداد كل يوم وتتفاقم ويرافقها ازدياد مطرد في الجريمة والفوضى .

من الناحية الاقتصادية نجد ان الكرة الأرضية تنقسم الى جزأين : أحدهما فني ومصنع والآخر فقير ومتخلف . أحدهما مثقف ومتعلم وذو مهارة والآخر تغلب عليه الأمية ويفتقر الى المهارة أحدهما يحصل من الغذاء ما يزيد عن حاجته والآخر يعاني من المجاعات وسوء التغذية . أحدهما غني ويتجه نحو الاستهلاك والآخر فقير كل ما يعينه هو الحفاظ على النوع . هذه الهوة بين الجزء الفقير من الأرض والجزء الغني تتسع باستمرار . إن ازدياد الظلم بالنسبة لتوزيع الثروة في العالم من الممكن أن يؤدي الى العنف والحروب . إن الشعوب المظلومة الجائعة في الكرة الأرضية تمثل معظم الجنس البشري . وقد تلجأ في يوم من الأيام الى وسائل يائسة لتقويم الاختلال الظالم بالنسبة لتوزيع الثروة . أما التقدم الحديث في وسائل الاتصال فقد دعم العالمية كاتجاه سياسي واجتماعي وربط بشكل قوي بين بني البشر .

● لعل أشهر الدراسات عن المستقبل هي الدراسة التي أقيمت تحت رعاية نادي روما حول « حالة البشرية » . التقرير المبدئي الذي وضعه فورستر عن « ديناميكا العالم » يستعرض التغيرات الأساسية التي سوف تحدث في المائتي عام القادمة في العالم بالنسبة

عدد الوافدين الجدد الراغبين في الوظائف . هذا الأمر بدأ يسبب لـ : التعاون بين سكان الأرض والتلوث كمشكلة عالمية ، والموارد الطبيعية والحفاظ عليها ، واستثمار رأس المال ، وانتاج الغذاء . يقول فريق البحث لنادي روما عن احتمالات المستقبل التالي :

١ ــ لا يجود احتمال لإحراز التقدم التكنولوجي والثقافي في المائة عام القادمة بما يكفي لامداد ٢٤ بليون نسمة على الكرة الأرضية بأسباب الحياة .

٢ ــ لا يوجد احتمال رفع مستوى المعيشة للأغلبية الكبيرة لهؤلاء الناس الذين يعيشون في الدول النامية لمساواتهم معيشياً مع مجتمعات الدول الصناعية .

٣ ــ يوجد احتمال كبير لأن تشهد الدول الغربية تدهوراً واضحاً في مستوى معيشتها المادي خلال الثلاثة أو الأربعة عقود القادمة .

وفي التقرير الثاني لنادي روما تحت عنوان « البشرية في نقطة التحول » يوصي النادي بأنه يجب تبني أسلوب جديد ومختلف لنمو المجتمعات وأن الأسلوب الحالي المتبع في الغرب (الرأسمالي) هو أسلوب فاشل ويقود الى مخاطر عالمية . إن دراسة نادي روما قد استخدمت نموذج رأسمالي محض في جميع الأمثلة والافتراضات التي طرحتها ومن ثم فان المستقبل البديل

الـذي تصوره من الممكن ان يكـون مقبولاً فقط لهؤلاء الـذين يقرون ذلك النموذج . وإن التقريرات المختلفة لنادي روما قد أوضحت بالفعل أنه لن نكون نحن أبناء العالم النامي حكماء اذا اتبعنا النموذج الغربي في التنمية والتطور والانتاج والتصنيـع . جامعة سسكس في جنوب انجلتره أصدرت دراسة نقدية لتقرير نادي روما الأول والثاني تقول فيها : « إن مستقبل الدول النامية لا يكمن في اتباع نموذج التطور الغربي الرأسمالي الذي نستطيع رفضه باطمئنان بعد ٣٠ عاماً من الدراسة له باعتباره فشلاً تاماً ولكنـه يكمن في تقريـرها لمستقبلهـا بنفسها وتـطويرهـا خـطة للحضارة خاصة بها . وذلك العمل سوف يتطلب تغييراً كاملاً وجرئياً للاتجاهات الحالية في الدول النامية »[٤]

هذا هُو العالم الذي يحيط بنا من الآن وعبر المستقبـل ، فماذا أعدت له الصّحوة الإسلامية ؟ وماذا تعي منه الصحـوة الاسلامية ؟ وكيف ستحافظ الصحوة الاسلامية على بقائها حية متحركة على ضوء احتكاكها بظروف خطيرة ومدببة كهذه التي أشار اليها تقرير نادي روما ؟ وهل لدينا خطة لحضارة خاصة بنا تشكل لنا برنامجاً نتحرك ضمنه في العقود القادمة ؟ أعتقد أن هذه أسئلة كبيرة وخطيرة علينا أن نواجهها ونحاول الاجابـة عليها بشكل جماعي وعن طريق فرق للبحث وعلى غرار فريق جامعة

(٤) نفسه ، ص ٤٦ .

سسكس الذي يحذرنا نحن أبناء الاسلام من متابعـة النموذج الغـربي للنمو التـطور والتصنيع وينـادينا بضـرورة بلورة خطة حضـارية خـاصة بنـا وكأنهم يشيـرون للاسـلام من حيث هو مشروع حضاري وحركي . ليس هناك فكاكاً من المستقبل ومن الدراسات المستقبلية والفكر المستقبلي وعلى الصحوة الاسلامية أن تولي هذا الأمر الاهتمام الـلائق به وبخـطورته . ولا أرى مستقبلا للصحوة الاسلامية دون الاسهام بشكل جدي في طرح قضايا المستقبل وحلولها على ضوء الاسلام وفي إطاره دع عنك قضايا الحاضر الرئيسية وحلولها .

*** البعد الاجتماعي للاسلام والحاجة لتأكيده :**

● المتتبع لما تكتبه أقلام الصحوة الاسلامية يلحظ أنها ـ في شكل عام ـ تركز على البعد القيمي والأخلاقي في الاسلام . غير أن التركيز على هذا الجانب وإهمال الجوانب الأخرى ـ وخاصة في المستقبـل ـ لن يكون لـه مـا يبـرره من الحجـج . واذا أرادت الصحوة الاسلامية أن تحتفظ بجماهيرها العريضة فعليها أن تتنبه مستقبلا لأهمية تأكيد البعد الاجتماعي في الاسلام وما يتـرتب عليه من وجوب الانحياز الدائم للجماهير المستضعفـة المعوزة والمـظلومـة في أرجـاء العـالم الاسـلامي الفسيـح . واذا كـان الاستعمار والصهيونية والرأسمالية هي المخاطر التي تهددنا من

الخارج فإن الفقر والقهر والتخلف هي المخاطر التي تهددنا من الداخل . واذا كان التناقض بيننا من جانب والاستعمار والصهيونية من جانب آخر قد صار واضحا ، فإن التناقض بيننا والرأسمالية ـ من حيث كونها عدواً للاسلام ـ لم يتضح بعد لكثير من أبناء الصحوة الاسلامية وهنا ثغرة خطيرة ينبغي سدها قبل فوات الأوان . إن الرأسمالية تقوم على النشاط الاقتصادي « الحر » وما يتبع ذلك من منافسة وأرباح وفوائد وربا . كما أنها حتماً تؤدي الى الاستغلال والاحتكار ، وتكرس في المجتمعات الاسلامية قيم الاستهلاك والتبذير والهدر . وحصيلة المنهج الرأسمالي هي مجتمعات طبقية تتفاوت بشكل واضح في الدخول وتصبح السلطة الفعلية لرأس المال ومن يملك رأس المال فيدير دفة الحكم لصالحه . وتصبح السلطة السياسية في المجتمع الرأسمالي همها الرئيسي تكريس دكتاتورية رأس المال وما يترتب عليها من مظاهر خطيرة . إن الاسلام ذاته ضد تجميع رأس المال في أيدي القلة « كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » الحشر ٧ ، وضد الملكية الخاصة كما هو معمول بها في المجتمعات الرأسمالية ، وضد المجتمع الطبقي الذي تفرزه الرأسمالية وضد الاستغلال والاحتكار وهي من الظواهر اليومية في المجتمعات الرأسمالية . إن الشعوب الاسلامية لهي من أفقر الشعوب في الأرض ويضرب بها المثل في سوء التغذية والمجاعة والقحط . وفي

نفس الوقت هي من أغنى الشعوب حيث يضرب بها المثل في تكديس الأموال والوفرة والترف والبذخ وبناء القصور وشراء الجزر وسواحل المحيطات واللعب على موائد القمار واحضار نساء العالمين . نحن أمة من الأغنياء والفقراء وان السياسات الحالية المستوحاة من النموذج الرأسمالي تكرس ذلك . لابد من إعادة توزيع الثروة في بلاد المسلمين على ضوء الشريعة الاسلامية لا على ضوء النموذج الرأسمالي الغربي . المهم أخذ حقوق الفقراء من الأغنياء كما يأمر الاسلام وبنص القرآن واعادة توزيع الثروة في البلاد الاسلامية بين من يملك كل شيء ومن لا يملك شيئاً ، فالامام في الاسلام ـ وهذا هو المفروض ـ آخر من يأكل وآخر من يسكن وآخر من يلبس بعد ان تجد جماهير الأمة الاسلامية كفايتها . واقعنا الرأسمالي اليوم يقول ان الامام أول من يأكل وأول من يسكن وأول من يلبس . العدل والحكم العادل هو برهان الايمان ، والظلم والحكم الظالم هو برهان عملي على الكفر والجحود والعصيان لله ذلك لأن الظلم استحلال لما حرم الله حتى على نفسه . يقول ابن يتميه في الفتاوى « **إن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة** » . هذا البعد الاجتماعي للاسلام وهذا الانحياز الدائم للمستضعفين والمظلومين والمقهورين والفقراء والمعوزين هو ما نحتاج لابرازه في ما نستقبل من الأيام والشهور والسنين

وهو الذي سيحقق جماهيرية الصحوة ويكسر طوق الصفوية الذي يحيط بها في حاضرها . لابد إذن من التركيز في المستقبل - بل من الآن على هذا البعد من أبعاد الدعوة الى الاسلام . من أجل هذا أقول بأن على الجماعات الاسلامية ان تقف بوضوح مع كل الحركات الشعبية المطلبية وأن تعي مخاطر الانعزال عنها . خاصة المخاطر المستقبلية(٥) .

*** التأصيل السياسي للصحوة الاسلامية :**

● ثبت تاريخي أن الجماعات الاسلامية - من حيث هي تعبير مادي عن الصحوة الاسلامية - ترفع شعاراً ومنهجاً ناجحاً كمحرك ومحرض للجماهير ضد القوى الاستعمارية والاستيطانية التي غزت العالم الاسلامي سواء كان الغزو في مرحلة الامبريالية التقليدية التي مضت أو في مرحلة الامبريالية الجديدة التي نعيشها الآن . هذا الشعار وهذا المنهج هو الاسلام . لقد مزجت روح هذه الأمة - وعبر قرون طويلة - بجوهر هذا الدين . ولن تستطيع قوة في الأرض أن تفك الاشتباك النفسي والروحي والتاريخي بين الأمة والاسلام .

(٥) « **الجماعات الاسلامية في العالم العربي : الإطار السياسي للأزمة** » ، بقلم عبد الله النفيسي ، الوطن ١٤/١٢/١٩٨٢ ، و « **الجماعات الاسلامية في العالم العربي : الحاجة الى رؤية سياسية محددة** » ، بقلم عبد الله النفيسي ، الوطن ٢٥/١٢/١٩٨٢ .

● غير أن هذا وحده لا يكفي لتأمين الصحوة الاسلامية ، مع أنه يشكل تربة نماء لها . في تصوري - والله أعلم - أن الصحوة الاسلامية - لكي تحقق أكبر قدر ممكن من الفاعلية في المستقبل عليها أن تتأصل وتتأهل وتتجذر سياسياً . **ولا يمكن أن يكون للصحوة الاسلامية أي مكانة فعلية لدى أصحاب القرار السياسي دون انخراطها في العمل السياسي والتحرك في ساحاته** . ولا يمكن ان يكون للصحوة الاسلامية مصداقية وفعل إذا ظلت في لبوس الحركة الدينية المترفعة عن العمل السياسي ومتطلباته . إن المناداة بشعار « الدولة الاسلامية » لن يوصل الصحوة الاسلامية الى الهدف . والدولة الاسلامية لن تهبط من السماء في المستقبل ولم تهبط من السماء في يثرب . كانت محصلة لعمل سياسي دؤوب استغرق وقتاً وجهداً ودماءً وأوراح . العمل السياسي يؤدي الى تحديد لمشاكل الجماهير وتشخيص سليم للآلام التي تعاني منها وقدره عملية على ايجاد الحلول الصحيحة لها وقدرة حركية على تنظيم الجماهير وتعبئة قواها وتحريكها لتنفيذ الحلول . لقد أصبح العمل السياسي علماً له مقوماته وأسسه وأصوله المستندة الى التجربة والبحث كأي عمل علمي آخر وله كذلك منهجه الذي يعتمد على الحساب الدقيق المستند الى الأرقام والاحصائيات كما أصبح العمل السياسي اليوم خاضعاً

للتخطيط العلمي والمتابعة الدقيقة والتقييم المتواصل[٦]. واذا أرادت الصحوة الاسلامية ان تكون ذات فعل وأثر على الصعيد السياسي فلابد لها من أن تستفيد من تجارب الغير السياسية .

إن الحديث عن « الحرية في الاسلام » و « الشورى في الاسلام » و « الكفاية في الاسلام » و « الدين والدولة في الاسلام » و « النظام السياسي في الاسلام » إن الحديث عن هذه المواضيع في حد ذاته ليس عملاً سياسياً ، ليس هذا ما أقصده . بل أقصد المشاركة السياسية المباشرة في القضايا السياسية المثارة حالياً في الساحة السياسية واتخاذ موقف مباشر منها يتفق مع الأطار الاسلامي . فمثلاً نحن أبناء الصحوة الاسلامية نقول بأن في الفقه الاسلامي من الأصول والقواعد والأحكام ما يغنينا عن الاستعانة بالقوانين الوضعية المستوردة في الفروج والأموال والدماء . ومع أن هذا صحيح إلا أنه يحتاج الفقه الاسلامي الى كثير من التقنين والتوضيح والتفسير ليسهل الاستعانة به على صعيد الدولة . **لابد من « تنظير » الفقه الاسلامي** كما يقول د . يوسف القرضاوي[٧] . ونعني بالتنظير ان تصاغ احكام الفقه

(٦) « **الأسلوب العلمي في العمل السياسي** » د . حسين كامل بهاء الدين ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

(٧) « **الفقه الاسلامي بين الأصالة والتجديد** » د . يوسف القرضاوي ، المسلم المعاصر ، العدد الثالث ١٩٧٥ ، ص ٥٣ .

الجزئية وفروعه المتفرقة ومسائلة المنثورة في أبوابها المختلفة من كتبه في صورة « نظريات كلية عامة » تصبح هي الأصوال الجامعة . **ولابد من فتح باب الاجتهاد** ليستوعب الفقه الاسلامي المستجدات من المشاكل والقضايا العصرية ولابد من تجميع هذه الاجتهادات في **موسوعة فقهية عصرية** مرتبة موادها ترتيباً معجمياً على نهج الموسوعات العالمية . إن الانسان العصري يريد كل شيء بسهولة لا تعقيد فيها ولا صعوبة ، وبسرعة لا بطء فيها ولا قيود ، ولا مناص لنا من تفهم انسان العصر ، والاعتراف به وتقديم فقهنا له بالطريقة التي يألفها وبالصورة التي نرضاها لانفسنا في الوقت نفسه[٨] . ذلك من صلب المشاركة السياسية .

● قضية أخرى ولها علاقة بالعمل السياسي هي القضية المتجددة في إطار الصحوة الاسلامية العالمية إزاء **النظم السياسية القائمة** وما يطرأ عليها من تغير في الأشخاص أو الاتجاه بين الحين والحين : هل يكون الموقف منها **موقف التعاون أو المعاداة** . والمؤسف أن الصحوة الاسلامية ـ ونتيجة للنقاش في هذه المسألة ـ تصيبها بعض الهزات الداخلية فضلاً عن ضياع الوقت والجهد . وأقول ـ مؤيداً لوجهة نظر د . جمال الدين عطية ـ **لماذا لا يعتمد الاسلوبان معاً** : أسلوب العمل المتاح في ظل الأنظمة

(٨) نفسه ، العدد الرابع ١٩٧٥ ، ص ٤٤ .

وأسلوب العمل الرافض لأساس الأنظمة[٩] . فلا تضيع الجهود في مجادلات وخلافات بين الحين والحين وانما يركز على أسلوب أو آخر وفقاً للمتغيرات السياسية ، مع اعتماد الأسلوبين معاً من حيث المبدأ وتخصيص تنظيمات لها من حيث التطبيق .

● البعض يتصورون أن المسلم المعاصر هو انسان بدون مهمات سياسية ، أو أن واجبات المسلم المعاصر مؤجلة الى حين قيام الحكم الاسلامي . ولقد فهم بعض العاملين للاسلام من دعوتهم المُلحة على الحكم الاسلامي والدستور الاسلامي أن يكتفوا « بالفُرجة » على التطورات التي تمر بها الدساتير الوضعية والمؤسسات السياسية القائمة في المجتمعات السياسية العديدة . وهذا فهم خاطىء جداً للمسألة ولابد من توضيحه . ثمة فرق أساسي بين الدستور والقوانين فالدستور يؤكد حق الأمة من خلال قواعد عامة بينما القوانين تبحث في جزئيات وتفاصيل قد تصطدم مع الشرع الاسلامي . **لذلك لابد من المشاركة في تكريس الحياة الدستورية** - وان كانت وضعية - لأنها - أي الدساتير - تشكل كابحاً حضاريا هاماً في وجه إساءات استعمال السلطة . هذه قضية لم تكن واضحة وكان من الضروري توضيحها حتى تحدد الصحوة الاسلامية موقفها وتتمسك به إزاء

(٩) المسلم المعاصر ، العدد الخامس ١٩٧٦ ، ص ٨ .

الحياة الدستورية في أي قطر إسلامي[١٠] .

● **كذلك لابد من بلورة نظرية علمية موضوعية في العلاقات الشعبية** ، ولا يجب ان تترك الصحوة الاسلامية اقبال الجماهير عليها وانفضاضها عنها أمراً قابلاً للحدوث أي لحظة أو أمراً مرهوناً بالصدف والمناسبات . واذا أرادت الصحوة الاسلامية أن تحتضنها الجماهير فيجب على الصحوة الاسلامية أن تبادر هي باحتضان الجماهير من خلال الانحياز الدائم لها وضبط العلاقة بها وفق نظرية موضوعية في العلاقات الشعبية . يجب أن ينعكس هذا الأمر على طبيعة لغة التخاطب مع الناس ، لابد من الرفق معهم وحسن التأتي والابتعاد عن مخاطبة الناس بلغة القضاة الأوصياء لأننا في الأساس دعاة لا قضاة . كما أنه يجب أن ينعكس على طبيعة التعامل مع الناس واستعدادنا التام للتآلف معهم في إطار المباح من الأمور وعدم الاعتزال لما في العزلة من ضرر على الصحوة الاسلامية . لابد كذلك من بلورة موقف محدد وموضوعي من كافة القطاعات الاجتماعية والسياسية في المجتمع السياسي والحذر من خلط الأوراق ، وضبابية الرؤية ، وحروب الوكالة ، والاستدراج لمعارك جانبية تكسر التقيد بقوانين الاقتصاد في القوى وتؤدي الى الهدر والتبديد .

(١٠) « قضايا الدستور والديمقراطية في التفكير الاسلامي المعاصر » فتحي عثمان ، المسلم المعاصر ، العدد السادس ١٩٧٦ ، ص ١٠٦ .

● كذلك ـ ومن ضمن العمل السياسي ـ لابد من الاهتمام بقضية الحوار ضمن الصحوة الاسلامية وخارج الصحوة الاسلامية . **ينبغي عدم الخوف من الحوار كعملية حضارية لازمة** . فالمتأمل في القرآن يجد حواراً بين الانسان والديّان ، وحواراً بين الانسان والأكوان ، وحواراً بين الانسان والانسان[١١] . كلمة الحوار بذاتها ليست غريبة عن لغة القرآن الكريم فقد وردت في أكثر من موضع . (قال له صاحبه وهو يحاوره : أكفرت بالذي خلقك من تراب) ، (فقال لصاحبه وهو يحاوره : أنا أكثر منك مالاً وولدا) [الكهف] . وقد بدأ الله جل وعلا أمر الخليقة على الأرض بالحوار : (واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة . قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال اني أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) . وهناك حوار ابراهيم (ص) مع ربه : (رب أرني

(١١) « الحوار نافذة من نور » عمر بهاء الأميري ، المسلم المعاصر العددان الأول والثاني ، ١٩٧٥ ، ص ١١٥ .

كيف تحي الموتي ؟) ، وحوار موسى (ص) مع ربه : (رب أرني أنظر إليك) . ان للحوار ركنيته الأساسية في الوجود الانساني وتأثير الدعاة والمرشدين والمصلحين في التاريخ ينطلق من الحوار وحسبي أن أذكر أن كلمة (قال) التي هي لب الحوار قد وردت في القرآن الكريم (٥٢٧) مرة . **لذلك لابد أن تهتم الصحوة الاسلامية بتكريس الحوار وعدم الخوف منه والحساسية من أصحابه وأطرافه اذا عن لهم ان يثيروا ما تضطرب به نفوسهم من آراء وأفكار** .

● هذه هي تحديات مستقبل الصحوة الاسلامية : عالم تهدده الكوارث السكانية والاقتصادية والغذائية ونماذج الحضارات فهل تستطيع الصحوة الاسلامية ان تبني خطة للحضارة خاصة بها كنموذج بديل للبدائل الحالية ؟ ومجتمعات في العالم الاسلامي تعاني من سوء توزيع في الثروة ، فهل تستطيع الصحوة الاسلامية تحديد موقفها من هذه القضية وفي إطار المقررات الاسلامية للعدل المطلق بين الناس ؟ ومجال العمل السياسي كمجال لازم وضروري في حركة الصحوة فهل تغشاه ؟ والله أسأل ان يوفق الصحوة الاسلامية وابناءها إلى كل الخير والرضى والامنيات .